أشراط الساعة في القصص النبوي(دراسة عقدية)

أ.م.د.بشار شعلان عمر

مها علي عبدالله

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى دراسة أشراط الساعة من القصص النبوية وهي التي ذكرها الرسول(صلى الله عليه وسلم) في أحاديثه الشريفة ودراستها دراسة عقدية من خلال انتقاء القصص النبوية ذات الصلة بموضوع الدراسة وهذه القصص النبوية التي هي قول الرسول(صلى الله عليه وسلم) عن نفسه أو ما يقصه بما ورد عن الماضي البعيد أو المستقبل القريب ولا يبحث في القصص الواردة في السيرة وتاريخ الصحابة لذا تهدف هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على القصص النبوي على وجه الخصوص موضحة ما ورد فيها من أشراط للساعة، وقد وردت أشراط الساعة بأقسامها الثلاثة الصغرى والوسطى والكبرى في القصص النبوي، وهذا ما جعل البحث يتضمن التعريف بالقصص النبوي وبيان أنواعه ، وتعريف أشراط الساعة وبيان وما ورد عنها في القصص النبوية ، ثم توصلنا إلى خاتمة تتضمن أهم نتائج البحث .

Research Summary

This research aims to study the signs of the Hour from the prophetic stories, which are mentioned by the prophet in his honorable hadiths, and study them as a doctrinal study by selecting the stories related to the subject of the study. In the stories mentioned in the biography and the history of the Companions, so this study aims to shed light on the prophetic stories in particular, explaining the signs of the Hour. The Signs of the Hour have been mentioned in its three parts, the minor, the middle, and the major in the prophetic stories, then we reached a conclusion that includes the most important result of the research.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على إمام المرسلين وخاتم النبيين المبعوث رحمة للعالمين سيدنا ونبينا محمّد(صلى الله عليه وسلم) أما بعد :

فإن علم الساعة من الأمور الغيبية التي لا يعلمها إلا الله تعالى ولم يطلع عليها أحدًا من خلقه لا ملكًا مقربًا ،ولا نبيًا مرسلًا ، ولكنه تعالى جعل لها أشراطاً لتدل على قربها وهذه الأشراط هي العلامات الدالة على اقتراب قيام الساعة وقد ورد شيئًا من هذه الأشراط في القرآن الكريم وأخبر الرسول(صلى الله عليه وسلم) عن الكثير منها ومن ذلك ما جاء في القصص النبوية الواردة عنه (صلى الله عليه وسلم) وتعد هذه القصص أكثرها وحي من عند الله تعالى لأنه إذا كان القرآن الكريم كلام الله تعالى فإن الحديث النبوي جاء من سبيل الوحي ودليل ذلك قوله تعالى :﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (٤)﴾[1] فهناك الكثير من القصص النبوي التي تتحدث عن الأنبياء السابقين أو تتحدث عن الإخبار بالغيب لا سبيل إلى معرفتها إلا عن طريق الوحي فضلًا عن أن السنة النبوية جاءت شارحة ومفصلة وموضحة لما أجمله القرآن الكريم فهناك قصص قرآنية جاءت مجملة فصلتها قصص السنة النبوية ،وهناك نوع من القصص لم يرد مطلقًا في القرآن الكريم وجاء ذكره في السنة النبوية ،ولأهمية هذا الجانب المعجز حاولت أن أتناوله بالدراسة موضحة ما ورد فيه من أشراط الساعة ومن هنا جاء عنوان هذا البحث : (أشراط الساعة في القصص النبوي ـ دراسة عقدية) ، وقد تم تقسيم البحث إلى ما يأتي :

المبحث الأول : التعريف بمفردات البحث .

المبحث الثاني : أشراط الساعة الواردة في القصص النبوي .

المطلب الأول : أشراط الساعة الصغرى والوسطى .

المطلب الثاني : أشراط الساعة الكبرى .

وقد اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج الاستقرائي التحليلي وذلك بالرجوع إلى كتب الأحاديث النبوية الشريفة ومن ذلك(الصحيحين ،السنن الأربعة ، مسند الإمام أحمد ، صحيح ابن حبان، والمستدرك على الصحيحين) واستقراء ما فيهم من قصص نبوية .

---

(١) سورة النجم : الآيتان ٣ـ ٤ .

المبحث الأول : التعريف بمفردات البحث

أولاً : مفهوم أشراط الساعة :

الأشراط لغةً : "الشرطُ بالتحريكِ : العلامةُ ، والجمع أشراط ، وأشراط الساعة علاماتها"[١].

الساعة لغةً : " جزءٌ من أجزاء الليلِ والنهارِ، والجمع ساعاتٌ وساعٌ"[٢].

أشراط الساعة اصطلاحاً : هي العلامات الدالة على انتهاء الحياة الأولى والتي تكون قبل يوم القيامة وتدل على قربها[٣].

أقسام أشراط الساعة : تقسم أشراط الساعة إلى ثلاثة أقسام[٤] :

القسم الأول :**الأشراط الصغرى** :وهو ما ظهرت وانقضت كبعثة النبي (صلى الله عليه وسلم) وانشقاق القمر[٥].

---

(١)مختار الصحاح ،زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هـ) ،تحقيق: يوسف الشيخ محمد ،المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط ٥ ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .، ص ١٦٣ ؛ لسان العرب ، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي جمال الدين بن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ) ، دار صادر ، بيروت، ط ٣ ، ١٤١٤هـ ، ٣٢٩/٧ .

(٢) ينظر: لسان العرب ، ابن منظور ، ١٦٩/٨ .

(٣) ينظر: المنهاج في شعب الإيمان، أبو عبد الله الحَلِيمي الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الجرجاني(ت ٤٠٣ هـ) تحقيق: حلمي محمد فودة ، دار الفكر ،د. م ،ط ١ ، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م ،٤٢٢/١ ؛ أشراط الساعة العلامات الصغرى والوسطى ، ماهر أحمد الصوفي ،قدم له : د. محمد سعيد رمضان البوطي وآخرون ، المكتبة العصرية صيدا - بيروت ، د. ر ، ١٤٣١هـ -٢٠١٠م، ص ٩٦ .

(٤) هذا التقسيم ذكره السفاريني في كتابه لوامع الأنوار البهية وذكره الشيخ ماهر الصوفي في كتابه أشراط الساعة العلامات الصغرى والوسطى .

(٥) ينظر: لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (ت ١١٨٨هـ) ،مؤسسة الخافقين ومكتبتها ،دمشق ، ط٢ ، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م ،٦٦/٢ .

القسم الثاني : **الأشراط الوسطى** : وهذا القسم ظهر ولم ينقض وهو كثير جدًا وفي تزايد[١]. وهذه الأشراط الوسطى تقسم إلى ثلاثة أقسام[٢] وهي :

١ـ الأشراط التي ظهرت وانقضت خلال القرون الماضية وربما يعاد بعضها .

٢ـ الأشراط التي ظهرت في زماننا ونعيش احداثها اليوم .

٣ـ الأشراط التي ستظهر فيما بعد وتعيش واقعها الأجيال القادمة ومنها شديدة القرب من الأشراط الكبرى للساعة .

القسم الثالث : **الأشراط الكبرى** : والمقصود منها العلامات العظام والأشراط الجِسامُ وعند ظهورها تقوم الساعة[٣].

ثانياً : مفهوم القصص النبوي :

القصص لغةً : تأتي بمعنى تتبع الأثر : يقال : "قصصتُ الشيء إذا تتبعتُ أثره شيئا بعد شيء . ومنه قوله تعالى : ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ﴾[٤]، اتبعي أثره"[٥]. وتأتي بمعنى الخبر: يقال :" والقِصة : الخبرُ وهو القصص .وقص عليَّ خبره يقصُه قصًا وقصصًا : أورده والقَصَصُ : الخبر المقصوص ،بالفتحِ ،وضع موضع المصدر حتى صار أغلب عليه .والقِصَص ،بكسر القاف : جمع القِصة التي تكتب"[٦] .ومما وردعن هذا المعنى (الخبر) في قوله تعالى : ﴿فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[٧] .

القصص اصطلاحاً : تعرف القصة بأنها عبارة عن مجموعة من الاحداث يرويها الكاتب ، وهي تتناول حادثة أو عدة حوادث ،تتعلق بشخصيات انسانية مختلفة ،تتباين أساليب عيشها

---

(١) ينظر: المصدر نفسه ،٦٨/٢ .

(٢) ينظر: أشراط الساعة العلامات الصغرى والوسطى، ماهر الصوفي ، ص ٩٨ .

(٣) ينظر: لوامع الأنوار البهية ،السفاريني ،٧٠/٢ .

(٤) سورة القصص : جزء من الآية ١١ .

(٥)تهذيب اللغة ، أبو منصور محمد بن أحمد الهروي الأزهري (ت ٣٧٠هـ) ، تحقيق : محمد عوض مرعب ، دار دار إحياء التراث العربي ، بيروت ،ط ١ ،٢٠٠٢م ،٢١١/٨ .

(٦) لسان العرب ، ابن منظور ، ٧٤/٧ .

(٧) سورة القصص : جزء من الآية ٢٥ .

وتصرفها في الحياة على غرار ما تتباين حياة الناس على وجه الأرض .ويكون نصيبها في القصة متفاوتًا من حيث التأثر والتأثير[١].

القصص النبوي :

وهو لون بياني ونوع أدبي تتعانق في تقرير الدين وتتجاذب لتمكين مبادئه السامية في قلوب البشر وهذا النوع الأدبي فيه نصيب متميز ؛لأن النبي(صلى الله عليه وسلم) أخذ يعمق ألوانًا من المفاهيم والقيم التي تعد من المسائل الكبرى في النماذج الكلية من حياة الإنسان ، ويطلق اسم القصص النبوي على القصص الواقعة في حياة الرسول(صلى الله عليه وسلم) ،وعلى القصص التمثيلية التي يسوقها النبي(صلى الله عليه وسلم) في شكل أمثال ، وعلى قصص أخرى من عالم الغيب[٢].

ثالثاً : مفهوم العقيدة :

العقيدة لغةً : مشتقة من مادة عقد " والعَقد : نقيضُ الحَلِّ ؛عقدَه يعقِدهُ عقدًا وتَعقادًا وعقَّده"[٣].

وفي الاصطلاح العام تعرف العقيدة بأنها : حكم الذهن الجازم والقاطع فإن كان موافقًا للواقع فهو صحيح وإن لم يوافق الواقع فهو فاسد ؛أي أن الاعتقاد إذا طابق لما نفس الأمر فهو اعتقاد صحيح وإن لم يطابق ما في نفس الأمر فهو اعتقاد فاسد[٤].

وفي الاصطلاح الخاص لدى علماء الإسلام تعرف العقيدة بأنها :" القواعد أو الأحكام الشرعية الاعتقادية التي يطلب من المكلف الاعتقاد بها أي الإيمان بصحتها"[٥].

وتعرف أيضًا بأنها : الإيمان والاعتقاد الجازم بوجود الله تعالى ووحدانيته وتنزيهه عن كل ما لا يليق به من صفات النقص ،وكذلك الإيمان برسله وكتبه وملائكته واليوم الأخِر وبقضائه وقدره

---

(١) ينظر: فن القصة ، محمد يوسف نجم ،دار بيروت ، بيروت ، د. ر، ١٩٥٥ م ، ص ٧ .

(٢) ينظر: الحديث النبوي الشريف من الوجهة البلاغية، د. كمال عز الدين ، دار اقرأ ،بيروت ،ط ١ ، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م ، ص ٤٥٩ ؛ من بلاغة سرد القصص النبوي حديث أصحاب الغار أنموذجًا ، مفيدة محمد حسن ، مجلة جامعة الأزهر كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بسوهاج ، العدد السابع والعشرون يناير ٢٠٢١م ، ص ٧٥٢.

(٣) لسان العرب ، ابن منظور، ٢٩٦/٣ .

(٤) ينظر: لوامع الأنوار البهية ، السفاريني ، ٦٠/١ .

(٥) ينظر: المدخل إلى دراسة علم الكلام ،حسن محمود الشافعي ، إدارة القرآن والعلوم الإسلامية ، باكستان ، ص ص ٢٥.

،وحاجة العباد إلى العقيدة الصحيحة فوق كل حاجة ؛ لأن بها حياة القلوب ولا نعيم ولا طمأنينة إلا بأن تعرف العباد ربها ومعبودها وفاطرها بأسمائه وصفاته وأفعاله[١].

المبحث الثاني : أشراط الساعة الواردة في القصص النبوي:

المطلب الأول : أشراط الساعة الصغرى والوسطى الواردة في القصص النبوي :

نبين في هذا المطلب ما ورد عن الأشراط الصغرى والوسطى للساعة في القصص النبوي ومن ذلك ما يأتي :

أولاً : أشراط الساعة الصغرى :

وردت أشراط الساعة الصغرى في موضع واحد من القصص النبوي وهي قصة الذي ينشر بالمنشار نصفين، قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) : «كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ فَيُجْعَلُ فِيهِ فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِاثْنَتَيْنِ وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ. وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ وَاللهِ لَيُتِمَّنَّ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لَا يَخَافُ إِلَّا اللهَ أَوِ الذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ.» [٢].

إن من أشراط الساعة الصغرى التي ظهرت وانقضت والواردة في هذه القصة هي انتشار الأمن والفتوحات فقد أخبر الرسول (صلى الله عليه وسلم) أصحابه وبشرهم بالنصر والعز لمن صبر على دينهِ وأن الله تعالى سيتم هذا الدين ويكون المؤمنون آمنين لا يخافون أعدائهم وسيجري الله تعالى

---

(١) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية ، صدر الدين أبو الحسن علي بن علاء الدين علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي الأذرعي الصالحي الدمشقي(ت ٧٩٢هـ)، تحقيق: عبدالله بن عبد المحسن التركي وشعيب الأرنؤوط ،مؤسسة الرسالة د. م، د. ر ،د. ت ،ص ٦ ؛ كبرى اليقينيات الكونية وجود الخالق ووظيفة المخلوق، د. محمد سعيد رمضان البوطي دار الفكر، دمشق ، د. ر، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م ، ص ٧١.

(٢)الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وسننه وأيامه ،صحيح البخاري ، دار طوق النجاة ، د. م، ط١ ، ١٤٢٢هـ ،كتاب المناقب ،باب علامات النبوة في الإسلام ،٢٠١/٤ ،بالرقم (٣٦١٢) .

على أيديهم أو على أيدي من بعدهم الانتصارات والفتوحات وقد وقع ذلك بعد موتهِ (صلى الله عليه وسلم)[١].

ثانياً : أشراط الساعة الوسطى : وردت في القصص النبوي على قسمين :

١ـ الأشراط الوسطى التي تظهر في زماننا ونعيش أكثر أحداثها اليوم ومن ذلك ما يأتي:

أ. قصة رفع الأمانة : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : «أَنَّ الْأَمَانَةَ نَزَلَتْ فِي جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ، ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ الْقُرْآنِ، ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ. ـ وَحَدَّثَنَا عَنْ رَفْعِهَا ـ قَالَ: يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ، فَيَظَلُّ

أَثَرُهَا مِثْلَ أَثَرِ الْوَكْتِ[٢]، ثُمَّ يَنَامُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ فَيَبْقَى أَثَرُهَا مِثْلَ الْمَجْلِ[٣]، كَجَمْرٍ دَحْرَجْتَهُ عَلَى رِجْلِكَ فَنَفِطَ فَتَرَاهُ مُنْتَبِرًا[٤] وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ، فَيُصْبِحُ النَّاسُ يَتَبَايَعُونَ فَلَا يَكَادُ أَحَدٌ يُؤَدِّي الْأَمَانَةَ، فَيُقَالُ: إِنَّ فِي بَنِي فُلَانٍ رَجُلًا أَمِينًا، وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ: مَا أَعْقَلَهُ وَمَا أَظْرَفَهُ وَمَا أَجْلَدَهُ، وَمَا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ. وَلَقَدْ أَتَى عَلَيَّ زَمَانٌ وَمَا أُبَالِي أَيُّكُمْ بَايَعْتُ، لَئِنْ كَانَ مُسْلِمًا رَدَّهُ الْإِسْلَامُ، وَإِنْ كَانَ نَصْرَانِيًّا رَدَّهُ عَلَيَّ سَاعِيهِ، فَأَمَّا الْيَوْمَ فَمَا كُنْتُ أُبَايِعُ إِلَّا فُلَانًا وَفُلَانًا»[٥].

بين الرسول(صلى الله عليه وسلم)من خلال هذه القصة على إن من أشراط الساعة التي تظهر في زماننا هي رفع الأمانة بين الأفراد فإن الأمانة ترفع من النفوس كما يرفع النور من القلوب

---

(١) ينظر: شرح سنن النسائي المسمى ذخيرة العقبى في شرح المجتبى، محمد بن علي بن آدم بن موسى الإثيوبي الوَلَّوِي (ت ١٤٤٢هـ) ، دار آل بروم ،د. م ،ط ١ ،١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م ،٧٦/٣٩ ؛ القيامة الصغرى ،عمر سليمان عبدالله الأشقر ،دار النفائس ، الأردن ،د. ر، ١٤٣٣هـ _ ٢٠١٢م ، ص ١٦٣ .

(٢) الوكْت : الأثر اليسير[الغريبين في القرآن والحديث ، أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي (ت ٤٠١ هـ) ،تحقيق : أحمد فريد المزيدي ،قدم له وراجعه: أ. د. فتحي حجازي ،مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية ، ط ١ ، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩م ، ٢٠٢٩/٦].

(٣) المَجْل : بفتح الميم وسكون الجيم هو النُّفاخات التي تخرجُ في الأيدي عند كثرة العمل مملوءة ماءً[مصابيح الجامع ، محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر محمد بن سليمان ابن جعفر بن يحيى بن حسين بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن يوسف بن علي بن صالح بن إبراهيم المخزومي القرشي بدر الدين بالدماميني (ت ٨٢٧ هـ) ، تحقيق : نور الدين طالب ، دار النوادر، سوريا ، ط١ ،١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م ،٤٤٤/٩] .

(٤) منتبرًا : أي كبيرًا مرتفعًا [المفاتيح في شرح المصابيح ،الحسين بن محمود بن الحسن مظهر الدين الزَّيْدَانيُّ الكوفي الضَّريرُ الشِّيرازيُّ الحَنَفيُّ المشهورُ بالمُظْهِري (ت ٧٢٧ هـ) ،تحقيق : نور الدين طالب ،دار النوادر، وزارة الأوقاف الكويتية ، ط ١ ، ١٤٣٣ هـ – ٢٠١٢م ، ٣٤٨/٥].

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه ،كتاب الرقاق ،باب رفع الأمانة ،١٠٤/٨ ،بالرقم(٦٤٩٧) .

،والمقصود من الأمانة هي رفع الإيمان والتكاليف التي ائتمن الله تعالى عليها العباد ومنها أداء ما عليهم من دين وحقوق ، وأخبر عليه الصلاة والسلام أن هذا الرفع سيكون تدريجي أي يكثر في زمان إلى أن يأتي زمان يكون اكثر منه ويقع هذا لمن ضعف إيمانه وذهبت خشيته لله عز وجل وخالط أهل الخيانة فيصير خائنًا لأن القرين يقتدي بقرينه(١).

ب ـ قصة الذين يمسخون قردة وخنازير: قال الرسول(صلى الله عليه وسلم) :«لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ، يَسْتَحِلُّونَ

الحِر(٢) وَالحَرِيرَ، وَالخَمْرَ وَالمَعَازِفَ، وَلَيَنْزِلَنَّ أَقْوَامٌ إِلَى جَنْبِ عَلَمٍ(٣)، يَرُوحُ عَلَيْهِمْ بِسَارِحَةٍ(٤) لَهُمْ، يَأْتِيهِمْ – يَعْنِي الفَقِيرَ – لِحَاجَةٍ فَيَقُولُونَ: ارْجِعْ إِلَيْنَا غَدًا، فَيُبَيِّتُهُمُ(٥) اللَّهُ، وَيَضَعُ العَلَمَ، وَيَمْسَخُ آخَرِينَ قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ»(٦).

من أشراط الساعة الوسطى التي بينها الرسول(صلى الله عليه وسلم) في هذه القصة أنه سيأتي أقوام يستحلون ما حرمه الله تعالى كالزنا وشرب الخمر وما نهى عنه كلبس الحرير وآلات اللهو ،وإن الله تعالى ليهلك أقوام يأتهم الفقير لحاجة فيقولون ارجع إلينا غدًا فيهلكم بهجوم من العدو ليلًا ويوقع الجبل عليهم فيهلكهم ومن لم يهلك منهم يمسخهم قردة وخنازير وقيل أن المسخ يكون في

---

(١) ينظر: فتح المنعم شرح صحيح مسلم ،موسى شاهين لاشين ،دار الشروق، د. م ،ط ١ ،١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م .، ٤٥٣/١ ؛ أشراط الساعة ، يوسف بن عبدالله بن يوسف الوابل ،دار الجوزي ،السعودية ،ط ٥ ، ١٤٤٠هـ ، ص ١١١ ، القيامة الصغرى ، عمر الأشقر ، ص ١٨٨ .

(٢) يستحلون الحِر : أي يستحلون الزنا .[ينظر: التوشيح شرح الجامع الصحيح ، جلال الدين أبو بكر عبد الرحمن بن محمد ابن سابق الدين الخضيري السيوطي(ت ٩١١هـ)، تحقيق: رضوان جامع رضوان ،مكتبة الرشد ،الرياض ،ط ١ ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م ، ٣٤٦٥/٨].

(٣) عَلَم : الجبل .[لسان العرب ،ابن منظور، ٤٢٠/١٢] .

(٤) بسارِحة : الماشية التي تسرح بالغداة إلى راعيها [ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ،مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ) ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي ،المكتبة العلمية ، بيروت، د. ر ،١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م ،٢٥٧/٢] .

(٥) فيبيتهم : الإهلاك ليلًا [مصابيح الجامع ،بدر الدين الدماميني ،١٨٣/٩].

(٦)أخرجه البخاري في صحيحه ،كتاب الأشربة ،باب مَا جَاءَ فِيمَن يَستَحِلُ الخمر وَيُسَمِيهِ بِغَير اسْمِه ١٠٦/٧،بالرقم(٥٥٩٠) .

القلوب فتمسخ الصفات الآدمية إلى صفات غير آدمية فلا يكون مسخ حقيقي في أمة محمّد(صلى الله عليه وسلم)[١] .

٢- الأشراط الوسطى التي تظهر فيما بعد وتعيش واقعها الأجيال القادمة ومنها شديدة القرب بالأشراط الكبرى ومنها ما يأتي :

أ ـ قصة فتنة الأحلاس[٢] والسراء والدهماء : قال نبينا محمّد(صلى الله عليه وسلم) : «هِيَ فِتْنَةَ هَرَبٍ[٣] وَحَرْبٍ، ثُمَّ فِتْنَةُ السَّرَّى- أَوِ السَّرَّاءِ[٤]- ثُمَّ يَصْطَلِحُ النَّاسُ عَلَى رَجُلٍ كَوَرِكٍ عَلَى ضِلَعٍ، ثُمَّ فِتْنَةُ الدَّهْمَاءِ[٥] لَا تَدَعُ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِلَّا لَطَمَتْهُ لَطْمَةً، فَإِذَا قِيلَ انْقَطَعَتْ تَمَادَتْ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا وُمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، حَتَّى يَصِيرَ النَّاسُ إِلَى فُسْطَاطَيْنِ: فُسْطَاطِ إِيمَانٍ لَا نِفَاقَ فِيهِ، وَفُسْطَاطِ نِفَاقٍ لَا إِيمَانَ فِيهِ، فَإِذَا كَانَ ذَاكُمْ فَانْتَظِرُوا الدَّجَّالَ مِنَ الْيَوْمِ أَوْ غَدٍ »[٦] .

إن من أشراط الساعة الوسطى البعيدة التي ذكرها الرسول(صلى الله عليه وسلم) في هذه القصة هي وقوع ثلاثة فتن وهي الأحلاس والسراء والدهماء ، أما الأحلاس وصفها أنها حرب وهرب وفتنة السراء هي النعم التي تصيب الناس وسبب وقوعها هو ارتكاب المعاصي بسبب كثرة التنعم وشبهها

---

(١) ينظر: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ، شهاب الدين أبو العباس ،أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري (ت ٩٢٣هـ) ،المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط٧ ، ١٣٢٣هـ ،٣١٨/٨ ؛ أشراط الساعة العلامات الصغرى والوسطى، ماهر الصوفي ،ص ١٤٦ .

(٢) الأحلاس: سميت هذه الفتنة بالأحلاس لظلمتها والتباسها ودوامها ، يقال للرجل إذا لزم بيته ولا يبرح منه فلان حلس بيته[غريب الحديث ،أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (ت ٣٨٨ هـ)،تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي :خرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي ،دار الفكر ، دمشق ، د. ر، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م ، ٢٨٧/١] .

(٣) هرب: الفرار[العين ،أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ) تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي ،دار ومكتبة الهلال ، ٤٦/٤].

(٤) السراء: النَعماءُ التي تسر الناس من الصحة والرخاء والعافية[مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ،نور الدين أبو الحسن علي بن سلطان محمد الملا الهروي القاري (ت ١٠١٤هـ) ،دار الفكر، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م ،٣٣٩٨/٨] .

(٥) الدهماء: الفتنة المظلمة [الفائق في غريب الحديث والأثر ،أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي -محمد أبو الفضل إبراهيم ،دار المعرفة ، لبنان، ط ٢ ،٤٤٩/١].

(٦)المستدرك على الصحيحين ،أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ،تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م ،كتاب الفتن والملاحم ،٥١٣/٤ ،بالرقم(٨٤٤١) ، إسناده صحيح وأقره الذهبي.

الرسول(صلى الله عليه وسلم) بالدخان الذي يرتفع كما شبه الحرب بالنار، أما الفتنة الثالثة وهي الدهماء وتعتبر الأخطر من الفتنتين السابقتين وتكون ممهدة لخروج الدجال ومن صفات هذه الفتنة أنها تكون عامة تعم جميع المسلمين وتعم الأرض كاملة إذ يذوق من نيرها الجميع كما ورد في القصة " لَا تَدَعُ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِلَّا لَطَمَتْهُ لَطْمَةً"، ومن أوصافها أنها تكون متجددة طويلة الأمد لا يتصور نهايتها " فَإِذَا قِيلَ انْقَطَعَتْ تَمَادَتْ" ،وأيضًا تكون فتنة واسعة التأثير على القلوب " يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا"، ومن أوصافها أنها لا تنتهي إلا وقد حصدت الكثيرين من ضعاف الإيمان إذ لا يبقى خارج تأثيرها إلا قلة من أهل الإيمان الذين زادتهم الفتنة خلوصًا واستخلاصًا لله تعالى فثبتوا " حَتَّى يَصِيرَ النَّاسُ إِلَى فُسْطَاطَيْنِ: فُسْطَاطِ إِيمَانٍ لَا نِفَاقَ فِيهِ، وَفُسْطَاطِ نِفَاقٍ لَا إِيمَانَ فِيهِ" ، وتكون هذه الفتنة الأقرب لفتنة الدجال في التوقيت "، فَإِذَا كَانَ ذَاكُمْ فَانْتَظِرُوا الدَّجَّالَ" ، إن النبي(صلى الله عليه وسلم) قد ربط بين زمان هذه الفتنة وزمان خروج الدجال[١] .

ب ـ قصة معركة جبل الذهب : قال رسول الله(صلى الله عليه وسلم) : «يُوشِكُ الْفُرَاتُ أَنْ يَحْسِر[٢]عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَإِذَا سَمِعَ بِهِ النَّاسُ سَارُوا إِلَيْهِ، فَيَقُولُ مَنْ عِنْدَهُ: لَئِنْ تَرَكْنَا النَّاسَ يَأْخُذُونَ مِنْهُ لَيُذْهَبَنَّ بِهِ كُلِّهِ، قَالَ: فَيَقْتَتِلُونَ عَلَيْهِ، فَيُقْتَلُ مِنْ كُلِّ مِائَةٍ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ»[٣]. دلت هذه القصة النبوية على إن من أشراط الوسطى للساعة هي انحسار الفرات أي ينكشف عن جبل من ذهب وعند ذلك يذهب إليه الناس فيتقاتلون فيما بينهم عليه ،وسيكون هذا الانكشاف في وقت تكون الفتنة كبيرة والصادقين في إيمانهم لا يقتربون منه ابدًا ، أما الذين يقتلون هم ضعاف الإيمان أو شرار الناس ، وهذه الفتنة قريبة جدًا من أشراط الساعة الكبرى[٤].

ج ـ قصة الراعيين اللذين ينعقان بغنمهما فيجدانها وحوشًا : قال الرسول(صلى الله عليه وسلم):

---

(١) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، الملا علي القاري ، ٣٣٩٩/٨ ؛ الموسوعة في الفتن والملاحم وأشراط الساعة ،د. محمد أحمد المبيض ،مؤسسة المختار ،القاهرة ،ط ١ ، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٦م ، ص٤٣٧ ـ٤٣٨ .

(٢) يحسر: يكشف [النهاية في غريب الحديث والأثر ، ابن الأثير ،٣٨٣/١].

(٣) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١ هـ) ،تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ،مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة ،د. ر، ١٣٧٤هـ – ١٩٥٥م، كتاب الفتن وأشراط الساعة ،باب لَا تَقومُ السَّاعَةُ حَتى يَحْسِرَ الْفُرَاتُ عَنْ جَبَل مِن ذَهَب ٢٢٢٠/٤ ، بالرقم(٢٨٩٥) .

(٤) ينظر: شرح صحيح مسلم المسمَّى الكوكب الوهَّاج والرَّوض البَهَّاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، محمد الأمين بن عبد الله الأُرَمي العَلَوي الهَرَري الشافعي ، مراجعة: لجنة من العلماء برئاسة البرفسور: هاشم محمد علي مهدي ،دار المنهاج دار طوق النجاة ،د. ت ، ط ١ ،١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م ،١١٩/٢٦ ؛ أشراط الساعة العلامات الصغرى والوسطى ، ماهر الصوفي ،ص ١٦٦ .

«يَتْرُكُونَ الْمَدِينَةَ عَلَى خَيْرِ مَا كَانَتْ، لَا يَغْشَاهَا إِلَّا الْعَوَافِي – يُرِيدُ عَوَافِيَ السِّبَاعِ وَالطَّيْرِ – ثُمَّ يَخْرُجُ رَاعِيَانِ مِنْ مُزَيْنَةَ[١] يُرِيدَانِ الْمَدِينَةَ، يَنْعِقَانِ بِغَنَمِهِمَا، فَيَجِدَانِهَا وَحْشًا، حَتَّى إِذَا بَلَغَا ثَنِيَّةَ الْوَدَاعِ خَرَّا عَلَى وُجُوهِهِمَا»[٢].

بين الرسول(صلى الله عليه وسلم) من خلال هذه القصة على إن من أشراط الساعة التي تكون في آخر الزمان هي خروج كافة الناس من المدينة ولا يسكنها أحد إلا السباع والطيور ثم يخرج راعيان يصيحان بغنمهما فيجدانها وحوشًا وقيل يجدان المدينة ذات وحوش وقيل أن غنمهما تصير وحوشًا إما بانقلاب ذاتها إليها أو أن تتوحش وتنفر من أصواتها ،وآخر من يحشر الراعيان وهما من مُزينة تدركهما الساعة[٣].

د ـ قصة يا ليتني مكانه : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) :«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ عَلَى الْقَبْرِ فَيَتَمَرَّغُ عَلَيْهِ، وَيَقُولُ: يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَكَانَ صَاحِبِ هَذَا الْقَبْرِ، وَلَيْسَ بِهِ الدِّينُ إِلَّا الْبَلَاءُ»[٤].

إن من أشراط الساعة الواردة في القصة تمني الرجل أن يكون مكان الرجل المتوفى في القبر وذلك نتيجة الظلم الذي يقع كظلم الراعي لرعيته وقلة الرزق والخير وكذلك كثرة الفتن وشدة المحن اللاحقة للإنسان في نفسه وماله وولده ولذلك يتمنى الموت ويتقلب فوق القبر ويقول يا ليتني مكان صاحبه وليس ذلك لأمر أصابه من جهة الدين وإنما من جهة الدنيا[٥].

---

(١) مزينة : بضم الميم وفتح الزاي :قبلية من مضر[اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح ، شمس الدين البِرْماوي أبو عبد الله محمد بن عبد الدائم بن موسى النعيمي العسقلاني المصري الشافعي (ت ٨٣١ هـ)، تحقيق: نور الدين طالب دار النوادر، سوريا ، ط ١ ،١٤٣٣ هـ – ٢٠١٢ م ، ٣٢٩/٦].

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الحج ،باب في المدينة حين يتركها أهلها ،١٠١٠/٢ ، بالرقم(١٣٨٩) .

(٣) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ،أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ) ،دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط ٢ ،١٣٩٢ ، ١٦٠/٩ ؛ الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري ، شمس الدين محمد بن يوسف بن علي بن سعيد الكرماني(ت ٧٨٦هـ)، دار إحياء التراث العربي ، بيروت . لبنان ،د. ر ، د.ت ٦٥/٩ .

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الفتن وأشراط الساعة ،باب لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ فَيَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ مَكَانَ الْمَيِّتِ مِنَ الْبَلَاءِ، ٢٢٣١/٤ ،بالرقم(١٥٧) .

(٥) ينظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي(ت٦٥٦هـ)،تحقيق: محيي الدين ديب ميستو وأخرون ، دار ابن كثير ،دمشق ،بيروت ودار الكلم الطيب ،دمشق . بيروت ، ط١، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م ، ٣٤٥/٧ ؛ أشراط الساعة العلامات الصغرى والوسطى ، ماهر الصوفي ،ص ١٦٤ .

المطلب الثاني : أشراط الساعة الكبرى الواردة في القصص النبوي :

نبين في هذا المطلب ما ورد من أشراط الساعة الكبرى في القصص النبوي فقط دون غيرها من الأشراط الأخرى ومن ذلك ما يأتي :

أولًا : فتح القسطنطينية[١]:

فإن فتح القُسطنطينية من أشراط الساعة الكبرى ولابد منه ،وهذه تكون قبل خروج الدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها لأنها ليست من الأشراط الصغرى والوسطى للساعة ولم يذكرها الرسول(صلى الله عليه وسلم) في الحديث الذي ذكر فيه الآيات العشر[٢] ،فإنها تكون مع أولى الآيات مع خروج الدجال ونزول عيسى ابن مريم(عليه السلام)وتشترك معهما في الأحداث[٣] .ودليل ذلك قوله (صلى الله عليه وسلم) : «تَغْزُونَ جَزِيرَةَ الْعَرَبِ فَيَفْتَحُهَا اللهُ، ثُمَّ فَارِسَ فَيَفْتَحُهَا اللهُ، ثُمَّ تَغْزُونَ الرُّومَ فَيَفْتَحُهَا اللهُ، ثُمَّ تَغْزُونَ الدَّجَّالَ فَيَفْتَحُهُ اللهُ»[٤].

وردت في قصة فتح القسطنطينية قال النبي (صلى الله عليه وسلم) «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى

---

(١) قُسطنطينية : وهي مدينة عظيمة جليلة لا مثيل لها ،ولها ثلاثة أبواب وجوانب :جانبان إلى البحر وجانب إلى البر مما يلي الروم ورومية الكبرى هي قد أحاطت بها أسوار عظيمة كثيرة ،ومنها رومية وهي أقدم منها ،والذي بنى القسطنطينية قسطنطين ابن ملك الروم وبنى المملكة وسماها باسمه ، وتقع مدينة القُسطنطينية وهي مدينة إسطنبول حالياً على مضيق البرفسور بين قارتي آسيا وأروبا وهي أحد المدن الضخمة القلائل في العالم [ينظر: آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان ، إسحاق بن الحسين المنجم (ت ق ٤هـ) ،عالم الكتب، بيروت ،ط ١ ، ١٤٠٨ هـ ، ص ١١٦ ؛ اطلس الاديان ، سامي بن عبدالله بن أحمد المغلوث ، مكتبة الفهد الوطنية ، الرياض ، ط ١ ، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م ، ص ٢٦٤].

(٢) عنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيد الْغِفَارِي، قَالَ: اطَّلَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ، فَقَالَ: «مَا تَذَاكَرُونَ؟» قَالُوا: نَذْكُرُ السَّاعَةَ، قَالَ: " إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ – فَذَكَرَ – الدُّخَانَ، وَالدَّجَّالَ، وَالدَّابَّةَ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ، تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ» [أخرجه مسلم في صحيحه ،كتاب الفتن وأشراط الساعة ،باب في الآيات التي تكون قبل الساعة ، ٢٢٢٥/٤ ،بالرقم(٢٩٠١)].

(٣) ينظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ،أبو العباس ، ٢٥٠/٧ ؛ أشراط الساعة العلامات الكبرى ، ماهر أحمد الصوفي ، قدم له :د. محمد سعيد رمضان البوطي وآخرون ، المكتبة العصرية ، صيدا ـ بيروت ،د. ر ، ١٤٣١هـ ٢٠١٠م ، ص ٥٦ .

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه ،كتاب الفتن وأشراط الساعة ،باب ما يكون من فتوحات المسلمين قبل الدجال ،٢٢٢٥/٤ بالرقم (٢٩٠٠) .

يَنْزِلَ الرُّومُ بِالْأَعْمَاقِ أَوْ بِدَابِقٍ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ مِنَ الْمَدِينَةِ، مِنْ خِيَارِ أَهْلِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ، فَإِذَا تَصَافُّوا، قَالَتِ الرُّومُ: خَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الَّذِينَ سَبَوْا مِنَّا نُقَاتِلْهُمْ، فَيَقُولُ الْمُسْلِمُونَ: لَا، وَاللهِ لَا نُخَلِّي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا، فَيُقَاتِلُونَهُمْ، فَيَنْهَزِمُ ثُلُثٌ لَا يَتُوبُ اللهُ عَلَيْهِمْ أَبَدًا، وَيُقْتَلُ ثُلُثُهُمْ، أَفْضَلُ الشُّهَدَاءِ عِنْدَ اللهِ، وَيَفْتَتِحُ الثُّلُثُ، لَا يُفْتَنُونَ أَبَدًا فَيَفْتَتِحُونَ قُسْطَنْطِينِيَّةَ، فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ الْغَنَائِمَ، قَدْ عَلَّقُوا سُيُوفَهُمْ بِالزَّيْتُونِ، إِذْ صَاحَ فِيهِمِ الشَّيْطَانُ: إِنَّ الْمَسِيحَ قَدْ خَلَفَكُمْ فِي أَهْلِيكُمْ، فَيَخْرُجُونَ، وَذَلِكَ بَاطِلٌ، فَإِذَا جَاءُوا الشَّأْمَ خَرَجَ، فَبَيْنَمَا هُمْ يُعِدُّونَ لِلْقِتَالِ، يُسَوُّونَ الصُّفُوفَ، إِذْ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَمَّهُمْ، فَإِذَا رَآهُ عَدُوُّ اللهِ، ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ، فَلَوْ تَرَكَهُ لَانْذَابَ حَتَّى يَهْلِكَ، وَلَكِنْ يَقْتُلُهُ اللهُ بِيَدِهِ، فَيُرِيهِمْ دَمَهُ فِي حَرْبَتِهِ »[(١)]

إن من أشراط الساعة الكبرى الواردة في هذه القصة هي فتح القسطنطينية ولمدينة القُسطنطينية أهمية خاصة لدى المسلمين إذ وردت البشارة النبوية بفتحتها ،قال (صلى الله عليه وسلم) : «لَتُفْتَحَنَّ الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ، وَلَنِعْمَ الْأَمِيرُ أَمِيرُهَا، وَلَنِعْمَ الْجَيْشُ ذَلِكَ الْجَيْشُ»[(٢)]وبدأت محاولات المسلمين الجادة عدة مرات الأولى في عهد معاوية بن أبي سفيان عام ٤٩هـ ، إلى أن تم فتحتها على يد محمد الثاني عام ٨٥٧هـ والذي عرف بمحمد الفاتح لأهمية فتح هذه المدينة عاصمة الدولة البيزنطية وأطلق عليها إسلام بول الذي يعني بالتركية عاصمة الإسلام[(٣)].

ثانياً : الدجال :

ويعرف الدجال بأنه : لقب بالدجال لشدة تدجيله وكذبه ،ولقدرته الخارقة على تغطية الحق بالباطل يدعي بين الناس الصلاح والاستقامة ثم إنه يدعي الألوهية ويكون فتنة للناس في آخر الزمان ويبتلي الله تعالى به عباده ليختبرهم ،ويقدره على اشياء من مقدوراته تعالى مثل احياء الميت الذي يقتله ،وله جنة ونار وتتبعه كنوز الأرض ،يأمر السماء أن تمطر فتمطر والأرض أن تنبت فتنبت فيقع كل ذلك بقدرة الله تعالى ومشيئته ثم يعجزه الله بعد ذلك فلا يقدر على قتل أحد

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الفتن وأشراط الساعة ،باب فِي فَتْحِ قُسْطَنْطِينِيَّةَ وَخُرُوجِ الدَّجَّالِ وَنُزُولِ عِيسَى ابْنِ=
=مريم ،٤/٢٢٢١ ،بالرقم(٢٨٩٧) .

(٢) أخرجه الحاكم ، كتاب الفتن والملاحم ،٤/٤٦٨ ،بالرقم(٨٣٠٠) ، إسناد صحيح وافقه الذهبي.

(٣) ينظر: تاريخ الدولة العثمانية ، علي حسون ، المكتب الإسلامي ،د. م ، ط ٢ ، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م ، ص ٣١ ؛ فتح مدينة القسطنطينية (٨٥٧هـ ـ ١٤٥٣م) ، فهد بن عابش بن محمد الطيار ، النادي الأدبي ، تبوك ،ط ١ ،١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م ، ص ١٤ .

ويبطل أمره ويقتله عيسى(عليه السلام) ويثبت الله الذين آمنوا[١].

ويسمى بالمسيح الدجال ؛لأن عينه الواحدة ممسوحة ،ويسمى المسيح ، لأن أحد شقي وجهه ممسوح لا عين فيه ولا حاجب أو لأنه يمسح الأرض أي يقطعها، فهو فعيل بمعنى مفعول بخلاف المسيح عيسى(عليه السلام) فإنه فعيل بمعنى فاعل سمي به لأنه كان يمسح المريض فيبرأ بإذن الله تعالى ، فالدجال مسيح الضلالة وعيسى (عليه السلام) مسيح الهدى[٢].

ومما ورد في القصص النبوي عن المسيح الدجال ما يأتي :

١ - **وقت خروجه** : هناك علامات ودلائل تبين وقت خروج الدجال ومن هذه العلامات الواردة في القصص النبوي ما يأتي :

أ - فتنة الدهماء[٣] .

ب - فتح القسطنطينية[٤] .

ج - حصول القحط والجوع الذي يصحب خروج الدجال ورد ذلك في قصة الجساسة قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : أَنَّ تَمِيمًا الدَّارِيَّ كَانَ رَجُلًا نَصْرَانِيًّا، فَجَاءَ فَبَايَعَ وَأَسْلَمَ، وَحَدَّثَنِي حَدِيثًا وَافَقَ الَّذِي كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْ مَسِيحِ الدَّجَّالِ، حَدَّثَنِي أَنَّهُ رَكِبَ فِي سَفِينَةٍ بَحْرِيَّةٍ، مَعَ ثَلَاثِينَ رَجُلًا مِنْ لَخْمٍ وَجُذَامَ، فَلَعِبَ بِهِمِ الْمَوْجُ شَهْرًا فِي الْبَحْرِ، ثُمَّ أَرْفَئُوا إِلَى جَزِيرَةٍ فِي الْبَحْرِ حَتَّى مَغْرِبِ الشَّمْسِ، فَجَلَسُوا فِي أَقْرُبِ السَّفِينَةِ فَدَخَلُوا الْجَزِيرَةَ فَلَقِيَتْهُمْ دَابَّةٌ أَهْلَبُ[٥] كَثِيرُ الشَّعَرِ، لَا يَدْرُونَ مَا قُبُلُهُ مِنْ دُبُرِهِ، مِنْ كَثْرَةِ الشَّعَرِ، فَقَالُوا: وَيْلَكِ مَا أَنْتِ؟ فَقَالَتْ: أَنَا الْجَسَّاسَةُ، قَالُوا: وَمَا الْجَسَّاسَةُ؟ قَالَتْ : أَيُّهَا الْقَوْمُ انْطَلِقُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فِي الدَّيْرِ، فَإِنَّهُ إِلَى خَبَرِكُمْ بِالْأَشْوَاقِ، قَالَ: لَمَّا سَمَّتْ لَنَا رَجُلًا فَرِقْنَا مِنْهَا أَنْ تَكُونَ شَيْطَانَةً، قَالَ: فَانْطَلَقْنَا سِرَاعًا، حَتَّى دَخَلْنَا الدَّيْرَ، فَإِذَا فِيهِ أَعْظَمُ إِنْسَانٍ رَأَيْنَاهُ قَطُّ

(١) ينظر: شرح صحيح مسلم ، النووي ، ٥٨/١٨ ؛ كبرى اليقينيات الكونية ، البوطي ، ص ٣١٨ .

(٢) ينظر: جامع الأصول في أحاديث الرسول ،مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ) ،تحقيق : عبد القادر الأرنؤوط ، مكتبة الحلواني – مطبعة الملاح – مكتبة دار البيان، د. م ،ط ١ ، ١٣٩٠هـ ، ١٩٧٠م ،٢٠٣/٤ ؛ النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير ، ٣٢٧/٤؛فتح الباري شرح صحيح البخاري ، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد الكناني ابن حجر العسقلاني ،إشراف دار المعرفة ،بيروت ، د. ر، ١٣٧٩هـ ، ٩٢/١٣ .

(٣) سبق الحديث عنها ص ٩ .

(٤) سبق الحديث عنها ص ١٢ .

(٥) أهلب : غليظ الشعر [ينظر: تهذيب اللغة ، الأزهري ، ١٦٢/٦] .

خَلْقًا، وَأَشَدُّهُ وِثَاقًا، مَجْمُوعَةٌ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ، مَا بَيْنَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى كَعْبَيْهِ بِالْحَدِيدِ، قُلْنَا: وَيْلَكَ مَا أَنْتَ؟ قَالَ: قَدْ قَدَرْتُمْ عَلَى خَبَرِي، فَأَخْبِرُونِي مَا أَنْتُمْ؟ قَالُوا: نَحْنُ أُنَاسٌ مِنَ الْعَرَبِ رَكِبْنَا فِي سَفِينَةٍ بَحْرِيَّةٍ، فَصَادَفْنَا الْبَحْرَ حِينَ اغْتَلَمَ فَلَعِبَ بِنَا الْمَوْجُ شَهْرًا، ثُمَّ أَرْفَأْنَا إِلَى جَزِيرَتِكَ هَذِهِ، فَجَلَسْنَا فِي أَقْرُبِهَا، فَدَخَلْنَا الْجَزِيرَةَ، فَلَقِيَتْنَا دَابَّةٌ أَهْلَبُ كَثِيرُ الشَّعَرِ، لَا يُدْرَى مَا قُبُلُهُ مِنْ دُبُرِهِ مِنْ كَثْرَةِ الشَّعَرِ، فَقُلْنَا: وَيْلَكِ مَا أَنْتِ؟ فَقَالَتْ: أَنَا الْجَسَّاسَةُ، قُلْنَا: وَمَا الْجَسَّاسَةُ؟ قَالَتْ: اعْمِدُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فِي الدَّيْرِ، فَإِنَّهُ إِلَى خَبَرِكُمْ بِالْأَشْوَاقِ، فَأَقْبَلْنَا إِلَيْكَ سِرَاعًا، وَفَزِعْنَا مِنْهَا، وَلَمْ نَأْمَنْ أَنْ تَكُونَ شَيْطَانَةً، فَقَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ نَخْلِ بَيْسَانَ، قُلْنَا: عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ؟ قَالَ: أَسْأَلُكُمْ عَنْ نَخْلِهَا، هَلْ يُثْمِرُ؟ قُلْنَا لَهُ: نَعَمْ، قَالَ: أَمَا إِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ لَا تُثْمِرَ، قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ بُحَيْرَةِ الطَّبَرِيَّةِ، قُلْنَا: عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ؟ قَالَ: هَلْ فِيهَا مَاءٌ؟ قَالُوا: هِيَ كَثِيرَةُ الْمَاءِ، قَالَ: أَمَا إِنَّ مَاءَهَا يُوشِكُ أَنْ يَذْهَبَ...»الحديث[1].

هذه القصة النبوية تبين الجفاف الذي سيحل في الأرض عند خروج الدجال حتى يستنفد ماء البحيرات كبحرية طبرية ، ويؤثر على أكثر النبات تحملًا كنخل بيسان وهذه علامات لخروج الدجال وذهاب بركة هذه الأماكن بشآمةِ ظهوره ووصوله[2].

٢ـ مكان ظهوره : ورد في قصة الدجال وصفته ،قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : «غَيْرُ الدَّجَّالِ أَخْوَفُنِي عَلَيْكُمْ، إِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا فِيكُمْ، فَأَنَا حَجِيجُهُ دُونَكُمْ، وَإِنْ يَخْرُجْ وَلَسْتُ فِيكُمْ، فَامْرُؤٌ حَجِيجُ نَفْسِهِ وَاللهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ ، إِنَّهُ شَابٌّ قَطَطٌ، عَيْنُهُ طَافِئَةٌ، كَأَنِّي أُشَبِّهُهُ بِعَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قَطَنٍ، فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ، فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ، إِنَّهُ خَارِجٌ خَلَّةً بَيْنَ الشَّأْمِ وَالْعِرَاقِ، فَعَاثَ يَمِينًا وَعَاثَ شِمَالًا، يَا عِبَادَ اللهِ فَاثْبُتُوا» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا لَبْثُهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: «أَرْبَعُونَ يَوْمًا، يَوْمٌ كَسَنَةٍ، وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ، وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ فَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَسَنَةٍ، أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلَاةُ يَوْمٍ؟ قَالَ: «لَا، اقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا إِسْرَاعُهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: " كَالْغَيْثِ اسْتَدْبَرَتْهُ الرِّيحُ، فَيَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ فَيَدْعُوهُمْ، فَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ، فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتُمْطِرُ، وَالْأَرْضَ فَتُنْبِتُ، فَتَرُوحُ عَلَيْهِمْ سَارِحَتُهُمْ، أَطْوَلَ مَا كَانَتْ ذُرًا، وَأَسْبَغَهُ ضُرُوعًا، وَأَمَدَّهُ خَوَاصِرَ، ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمَ، فَيَدْعُوهُمْ فَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ، فَيَنْصَرِفُ عَنْهُمْ، فَيُصْبِحُونَ مُمْحِلِينَ لَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ شَيْءٌ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، وَيَمُرُّ بِالْخَرِبَةِ، فَيَقُولُ لَهَا: أَخْرِجِي كُنُوزَكِ، فَتَتْبَعُهُ كُنُوزُهَا كَيَعَاسِيبِ النَّحْلِ، ثُمَّ يَدْعُو رَجُلًا مُمْتَلِئًا شَبَابًا، فَيَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ فَيَقْطَعُهُ جَزْلَتَيْنِ رَمْيَةَ الْغَرَضِ، ثُمَّ يَدْعُوهُ فَيُقْبِلُ وَيَتَهَلَّلُ وَجْهُهُ، يَضْحَكُ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ، فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب قصة الجساسة ،٢٢٦٢/٤ ،بالرقم(٢٩٤٢) .

(٢) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، الملا علي القاري ، ٣٤٧٤/٨ ؛ الموسوعة في الفتن والملاحم وأشراط الساعة ، د. محمد أحمد المبيض ، ص ٧١٣ .

دِمَشْقَ، بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ[١]، وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ، إِذَا طَأْطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ، وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ، فَلَا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفَسِهِ إِلَّا مَاتَ، وَنَفَسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ، فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ بِبَابِ لُدٍّ[٢]، فَيَقْتُلُهُ، ثُمَّ يَأْتِي عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ قَوْمٌ قَدْ عَصَمَهُمُ اللهُ مِنْهُ، فَيَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ وَيُحَدِّثُهُمْ بِدَرَجَاتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَوْحَى اللهُ إِلَى عِيسَى: إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي، لَا يَدَانِ لِأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ، فَحَرِّزْ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ وَيَبْعَثُ اللهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ، فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُمْ عَلَى بُحَيْرَةِ طَبَرِيَّةَ فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا، وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ: لَقَدْ كَانَ بِهَذِهِ مَرَّةً مَاءٌ، وَيُحْصَرُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لِأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لِأَحَدِكُمُ الْيَوْمَ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، فَيُرْسِلُ اللهُ عَلَيْهِمُ النَّغَفَ فِي رِقَابِهِمْ، فَيُصْبِحُونَ فَرْسَى كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى الْأَرْضِ، فَلَا يَجِدُونَ فِي الْأَرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلَّا مَلَأَهُ زَهَمُهُمْ وَنَتْنُهُمْ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللهِ، فَيُرْسِلُ اللهُ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللهُ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللهُ مَطَرًا لَا يَكُنُّ مِنْهُ بَيْتُ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ، فَيَغْسِلُ الْأَرْضَ حَتَّى يَتْرُكَهَا كَالزَّلَفَةِ، ثُمَّ يُقَالُ لِلْأَرْضِ: أَنْبِتِي ثَمَرَتَكِ، وَرُدِّي بَرَكَتَكِ، فَيَوْمَئِذٍ تَأْكُلُ الْعِصَابَةُ مِنَ الرُّمَّانَةِ، وَيَسْتَظِلُّونَ بِقِحْفِهَا، وَيُبَارَكُ فِي الرِّسْلِ، حَتَّى أَنَّ اللِّقْحَةَ مِنَ الْإِبِلِ لَتَكْفِي الْفِئَامَ مِنَ النَّاسِ، وَاللِّقْحَةَ مِنَ الْبَقَرِ لَتَكْفِي الْقَبِيلَةَ مِنَ النَّاسِ وَاللِّقْحَةَ مِنَ الْغَنَمِ لَتَكْفِي الْفَخِذَ مِنَ النَّاسِ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللهُ رِيحًا طَيِّبَةً، فَتَأْخُذُهُمْ تَحْتَ آبَاطِهِمْ، فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ، وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ، يَتَهَارَجُونَ فِيهَا تَهَارُجَ الْحُمُرِ، فَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ »[٣]

الشاهد فيه قوله عليه الصلاة والسلام : «إِنَّهُ خَارِجٌ خَلَّةً بَيْنَ الشَّأْمِ وَالْعِرَاقِ». وقد ذكر معنى الخلة في هذه القصة أنها المكان ما بين البلدتين بين العراق والشام فيظهر أمره عندما يصل إلى هذا المكان، أما مكان خروجه فيكون من خراسان[٤] ودليل ذلك ما ورد في قوله (صلى الله عليه وسلم):

---

(١) مهرودتين : أي في شقتين أو حليتين [النهاية في غريب الحديث والأثر ، ابن الأثير ،٢٥٨/٥] .

(٢) لُدّ : بضم اللام وتشديد الدال وهي قرية قرب بيت المقدس من نواحي فلسطين ببابها يدرك عيسى(عليه السلام) الدجال فيقتله[ينظر: معجم البلدان ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ) ،دار صادر، بيروت، ط ٢ ،١٩٩٥م ، ١٥/٥].

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ،كتاب الفتن وأشراط الساعة ،باب ذكر الجال وصفته وما معه ،٢٢٥٠/٤،بالرقم (٢٩٣٧).

(٤) خراسان : وهي بلاد واسعة الحدود وتشتمل على أمّهات من البلاد منها نيسابور وهراة ومرو، وهي كانت قصبتها وأول حدودها مما يلي العراق أزاذوار قصبة جوين وبيهق، وآخر حدودها مما يلي الهند طخارستان وغزنة وسجستان وكرمان، وليس ذلك منها إنما هو أطراف حدودها، ومعنى اسمها قيل: خر اسم للشمس بالفارسية الدّريّة وأسان كأنه أصل الشيء ومكانه ،وقيل: معناه كل سهلاً لأن معنى خر كل وأسان سهل[ينظر: معجم البلدان ،ياقوت الحموي ٣٥٠/٢] .

« الدَّجَّالُ يَخْرُجُ مِنْ أَرْضٍ بِالمَشْرِقِ يُقَالُ لَهَا: خُرَاسَانُ...»الحديث[١].

٣ـ مدة مكثه في الأرض : ورد في قصة الدجال وصفته ،الشاهد فيه قوله عليه الصلاة والسلام : «أَرْبَعُونَ يَوْمًا، يَوْمٌ كَسَنَةٍ، وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ، وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ فَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَسَنَةٍ، أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلَاةُ يَوْمٍ؟ قَالَ: «لَا، اقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ»[٢] ، في هذه القصة دليل على أن هذا زمان خرق العادة ؛لأن الله تعالى يبطئ الشمس عن حركتها المعتادة في أول يوم من تلك الأيام حتى يكون كمقدار سنة وعندما سأل الصحابة (رضي الله عنهم) الرسول (صلى الله عليه وسلم) عن الصلاة هل تكفيهم في اليوم الذي كسنة ،هذا دليل على أن اليوم يطول حقيقة وليس مجاز حتى يصبح يومًا كمقدار سنة أو شهرًا أو اسبوعًا[٣] .

٤ـ صفات الدجال وعلاماته : ورد في قصة الدجال وصفته ،الشاهد قوله (صلى الله عليه وسلم) : «إِنَّهُ شَابٌّ قَطَطٌ، عَيْنُهُ طَافِئَةٌ، كَأَنِّي أُشَبِّهُهُ بِعَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قَطَنٍ». من أوصافه الواردة في هذه القصة إن عينه اليمنى عوراء ليس فيها نور وشعره شديد الجعودة شبهه الرسول(صلى الله عليه وسلم) بعبد العزى قيل أنه يهوديًا وتشبهه به إشارة إلى أنه كذاب ، وقد وصف الرسول(صلى الله عليه وسلم) عيني الدجال ؛ لأنه مهما تخلص من شيء من صفاته فإنه لا يستطيع أن يتخلص من عينه والعينان ظاهرتان بارزتان يراهما كل أحد.

ومن أوصافه الأخرى الواردة عن النبي (صلى الله عليه وسلم) : «الدَّجَّالُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ك ف ر أَيْ كَافِرٌ»[٤]. وقوله (صلى الله عليه وسلم) : «هُوَ عَقِيمٌ لَا يُولَدُ لَهُ»[٥].

٥ـ خوارق الدجال التي تسبب الفتنة : ورد في القصص النبوي ما يأتي :

أ ـ سرعة انتقاله في الأرض : ورد في قصة الدجال وصفته ،الشاهد فيه قوله عليه الصلاة والسلام : « كَالْغَيْثِ اسْتَدْبَرَتْهُ الرِّيحُ» دلت هذه القصة على إن سرعة الدجال في الأرض كإسراع

---

(١) الجامع الكبير سنن الترمذي، ابو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك الترمذي(ت٢٧٩هـ)، تحقيق : بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،ط ١، ١٩٩٦م ، أبواب الفتن ، باب ما جاء من أين يخرج الدجال ، ٧٩/٤ ،بالرقم(٢٢٣٧) ، إسناد حسن غريب .

(٢) سبق ذكر الحديث كاملًا ص ١٥ .

(٣) ينظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ،أبو العباس القرطبي ، ٢٧٩/٧ ؛ القيامة الصغرى ، عمر الأشقر ص ٢٥٢ .

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه ،كتاب الفتن وأشراط الساعة ،باب ذكر الدجال وصفته ومن معه ،٢٢٤٨/٤ بالرقم(٢٩٣٣) .

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه ،كتاب الفتن وأشراط الساعة ،باب ذكر ابن صياد ،٢٢٤٢/٤، بالرقم(٢٩٢٧) .

الغيم إذا استدبرته الريح ، وإنه سيدخل كل البلدان واحدًا بعد الآخر سوى مكة والمدينة فإنها حرمت على الدجال من دخولهما ،فإن الملائكة تحرس مكة والمدينة من جميع طرقها وفجاجها وتمنع الدجال من الخول إليهما[١].

ب ـ يقتل رجلًا مؤمنًا ثم يحييه : ورد ذلك في قصة أعظم الناس شهادة قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) :« يَخْرُجُ الدَّجَّالُ فَيَتَوَجَّهُ قِبَلَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، فَتَلْقَاهُ الْمَسَالِحُ- مَسَالِحُ الدَّجَّالِ – فَيَقُولُونَ لَهُ: أَيْنَ تَعْمِدُ؟ فَيَقُولُ: أَعْمِدُ إِلَى هَذَا الَّذِي خَرَجَ، قَالَ: فَيَقُولُونَ لَهُ: أَوَ مَا تُؤْمِنُ بِرَبِّنَا؟ فَيَقُولُ: مَا بِرَبِّنَا خَفَاءٌ، فَيَقُولُونَ: اقْتُلُوهُ، فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَلَيْسَ قَدْ نَهَاكُمْ رَبُّكُمْ أَنْ تَقْتُلُوا أَحَدًا دُونَهُ، قَالَ: فَيَنْطَلِقُونَ بِهِ إِلَى الدَّجَّالِ، فَإِذَا رَآهُ الْمُؤْمِنُ، قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَذَا الدَّجَّالُ الَّذِي ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: فَيَأْمُرُ الدَّجَّالُ بِهِ فَيُشَبَّحُ، فَيَقُولُ: خُذُوهُ وَشُجُّوهُ، فَيُوسَعُ ظَهْرُهُ وَبَطْنُهُ ضَرْبًا، قَالَ: فَيَقُولُ: أَوَ مَا تُؤْمِنُ بِي؟ قَالَ: فَيَقُولُ: أَنْتَ الْمَسِيحُ الْكَذَّابُ، قَالَ: فَيُؤْمَرُ بِهِ فَيُؤْشَرُ بِالْمِئْشَارِ مِنْ مَفْرِقِهِ حَتَّى يُفَرَّقَ بَيْنَ رِجْلَيْهِ، قَالَ: ثُمَّ يَمْشِي الدَّجَّالُ بَيْنَ الْقِطْعَتَيْنِ، ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: قُمْ، فَيَسْتَوِي قَائِمًا، قَالَ: ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: أَتُؤْمِنُ بِي؟ فَيَقُولُ: مَا ازْدَدْتُ فِيكَ إِلَّا بَصِيرَةً، قَالَ: ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَا يَفْعَلُ بَعْدِي بِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، قَالَ: فَيَأْخُذُهُ الدَّجَّالُ لِيَذْبَحَهُ، فَيُجْعَلَ مَا بَيْنَ رَقَبَتِهِ إِلَى تَرْقُوَتِهِ نُحَاسًا، فَلَا يَسْتَطِيعُ إِلَيْهِ سَبِيلًا، قَالَ: فَيَأْخُذُ بِيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ فَيَقْذِفُ بِهِ، فَيَحْسِبُ النَّاسُ أَنَّمَا قَذَفَهُ إِلَى النَّارِ، وَإِنَّمَا أُلْقِيَ فِي الْجَنَّةِ »[٢] . تبين هذه القصة إن من فتن الدجال قتله للرجل المؤمن ثم يحييه وإصرار هذا الرجل على إيمانه منع الدجال من التسلط عليه فجعل الله عز وجل ما بينهما كالنحاس لا يعمل السيف فلا يستطيع إليه سبيلا ،وفي ذلك دليل على أن كل فتن الدجال وقدراته لا يستطيع تغيير القلوب الممتلئة بالإيمان وغاية تأثيره على ضعاف الإيمان وأنه لا يملك الإحياء والإماتة ، وتشير هذه القصة على أن علم هذا الرجل المؤمن بما أخبر به الرسول(صلى الله عليه وسلم) عن الدجال وفتنته كان سببًا في ثباته واستنارة بصيرته بالرغم من شدة البلاء فكانت فتنة الدجال عليه بردًا وسلامًا لثباته وصدقه مع الله تعالى[٣] .

---

(١) ينظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ،أبو العباس القرطبي ،٢٨٧/٧ ؛ شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ الكاشف عن حقائق السنن ،الطيبي ،شرف الدين الحسين بن عبد الله (٧٤٣ هـ)،تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي ،مكتبة نزار مصطفى الباز ،مكة المكرمة – الرياض ،د. ر، د. ت ،٣٤٥٥/١١ ؛ أشراط الساعة ، يوسف بن عبدالله الوابل ، ص ٢٦٨ ،

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب فِي صِفَةِ الدَّجَال وَتَحْرِيمِ الْمَدِينَةِ عَلَيْهِ وَقَتْلِهِ الْمُؤْمِنَ وَإِحْيَائِهِ ،٢٢٥٦/٤ ، بالرقم(٢٩٣٨) .

(٣) ينظر: شرح مصابيح السنة للإمام البغوي، ابن الملك محمَّدُ بنُ عزِّ الدِّينِ عبدِ اللطيف بنِ عبد العزيز بن أمين الدِّين بنِ فِرِشْتَا الرُّوميُّ الكَرمانيّ،(ت ٨٥٤ هـ) ، تحقيق : نور الدين طالب ، إدارة الثقافة الإسلامية، ط ١ ، ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م، ٥٧٦/٥ ؛ الموسوعة في الفتن والملاحم وأشراط الساعة ، د. محمد أحمد المبيض ،ص ٧٤٠ ـ ٧٤١ .

ج ـ استجابة الجماد والحيوان لأمره : ورد في قصة الدجال وصفته الشاهد قوله عليه الصلاة والسلام : «فَيَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ فَيَدْعُوهُمْ، فَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ، فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتُمْطِرُ، وَالْأَرْضَ فَتُنْبِتُ، فَتَرُوحُ عَلَيْهِمْ سَارِحَتُهُمْ، أَطْوَلَ مَا كَانَتْ ذُرًا، وَأَسْبَغَهُ ضُرُوعًا، وَأَمَدَّهُ خَوَاصِرَ، ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمَ، فَيَدْعُوهُمْ فَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ، فَيَنْصَرِفُ عَنْهُمْ، فَيُصْبِحُونَ مُمْحِلِينَ لَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ شَيْءٌ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، وَيَمُرُّ بِالْخَرِبَةِ، فَيَقُولُ لَهَا: أَخْرِجِي كُنُوزَكِ، فَتَتْبَعُهُ كُنُوزُهَا كَيَعَاسِيبِ النَّحْلِ»[(١)]. يتضح من هذه القصة النبوية إن من فتن الدجال أنه يأتي على القوم ويدعوهم لتصديق الوهيته والإيمان به فيتبعونه ويستجيبون له في جميع ما أمرهم به ، فيأمر السماء أن تمطر فتمطر مجازاة لهم على الإيمان به ويأمر الأرض أن تنبت فتنبت ويأمر الخرائب أن تخرج كنوزها المدفونة فتستجيب ،ويدعو البهائم أن تتبعه فتتبعه ، وهذه كلها من فتن الدجال التي تظهر ويمتحن الله تعالى بها عباده[(٢)] .

٦ـ هلاك الدجال : ورد في قصة الدجال وصفته الشاهد قوله(صلى الله عليه وسلم) : « فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ، فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ، بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ، وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ، إِذَا طَأْطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ، وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ، فَلَا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفَسِهِ إِلَّا مَاتَ، وَنَفَسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ، فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ بِبَابِ لُدٍ، فَيَقْتُلُهُ». دلت هذه القصة النبوية على إن هلاك الدجال يكون على يد المسيح عيسى(عليه السلام) ويكون ذلك عندما تعم الفتنة ولا ينجو منها إلا قلة من المؤمنين فينزل نبي الله عيسى(عليه السلام) على المنارة الشرقية بدمشق واضعًا كفيه على اجنحة ملكين حتى يأتي مسجد دمشق يقعد على المنبر فيدخل المسلمون المسجد وكذا النصارى واليهود وكلهم يرجونه ويأتي مؤذن المسلمون ويخرج اليهود والنصارى من المسجد ويصلى بالمسلمين صلاة العصر ثم يخرج (عليه السلام) بمن معه من أهل دمشق في طلب الدجال إلى أن يأتي بيت المقدس فيقتله[(٣)] .

ثالثاً: نزول نبي الله عيسى ابن مريم (عليه السلام) :

إن من أهم أشراط الساعة الكبرى هي نزول نبي الله عيسى ابن مريم (عليه السلام) بعد احتجابه عن الأرض لحقبة طويلة من الدهر في مكان ما من ملكوت الله تعالى فينزل إلى الأرض

(١) سبق ذكر الحديث كاملًا ص ١٥ .

(٢) ينظر: الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم، محمد الأمين الهرري ، ٢٥١/٢٦ ؛ القيامة الصغرى ، عمر الأشقر، ص ٢٤٩ .

(٣) ينظر: الإشاعة لأشراط الشاعة ، الشريف محمد بن رسول الحسيني البرزنجي(ت ١١٠٣هـ) ، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان ، د. ر ،د. ت ، ص ١٤٤ـ١٤٥ ؛ أشراط الساعة ، يوسف بن عبدالله الوابل ، ص ٢٩٠ .

وهو لا يزال يتمتع بحياته الأولى التي أحياه الله تعالى بها إذ كان رسولًا نبيا ،فيمكث في الأرض مدة من الزمن يقيم عليها دعائم العقيدة الإسلامية التي بعث هو والأنبياء (عليهم الصلاة والسلام) لإقامتها وعند نزوله من السماء فهو لا يحكم بشريعة مستقلة وإن كانت النبوة قائمة بهِ وهو متصف بها ، وإنما ينزل ويحكم بشريعة خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمّد عليه أفضل الصلاة والسلام[١].

ومما ورد في القصص النبوي عن نزول عيسى ابن مريم(عليه السلام) ما يأتي :

١- صفه نزوله (عليه السلام) : ورد في قصة الدجال وصفته الشاهد قوله عليه الصلاة والسلام : «فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ، بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ، وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ، إِذَا طَأْطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ، وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ فَلَا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفَسِهِ إِلَّا مَاتَ، وَنَفَسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ»[٢]. في هذه القصة وصف لنا الرسول(صلى الله عليه وسلم) مكان نزول نبي الله عيسى(عليه السلام) وهيئة نزوله فقال: سيكون نزوله عند المنارة البيضاء شرقي الجامع الأموي في دمشق ،ووصفه بأوصاف حميدة وهيئة جميلة وبياض في الوجه مع حمرة ،إذا طأطأ رأسه قطر الماء وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ وينزل بين ثوبين مصبوغين بورس ثم زعفران، وإن الله تعالى أعطى لنفس عيسى(عليه السلام) رائحة خاصة بقدرة الله عز وجل فلا يمكن الحياة لكافر إذا وجد ريح نفس عيسى(عليه السلام) [٣].

والسر في عدم موت الدجال بنفس عيسى (عليه السلام) هو لإنهاء اسطورة هذا المخلوق وفتنته ، فإن الناس إذا شاهدوا قتله وموته اسيتقنوا أنه ضعيف مغلوب على أمره وأن دعواه كانت زورًا وكذبًا[٤].

٢- أول عمل يقوم بهِ عيسى(عليه السلام) هو القضاء على الدجال[٥].

٣- انتشار الأمن وظهور البركات في عهد عيسى(عليه السلام) : ورد في قصة الدجال وصفته الشاهد قوله(صلى الله عليه وسلم) : «ثُمَّ يُرْسِلُ اللهُ مَطَرًا لَا يَكُنُّ مِنْهُ بَيْتُ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ،

---

(١) ينظر: لوامع الأنوار البهية ، السفاريني ،٩٥/٢ ؛ كبرى اليقينيات الكونية ، البوطي ، ص ٣٢٢ .

(٢) سبق ذكر الحديث كاملًا ١٥.

(٣) ينظر: شرح صحيح مسلم، النووي ، ٦٧/١٨ ؛ الكوكب الوهاج والروض البهاج ، محمد الآمين الهرري ، ٢٥٤/٢٦ ؛ أشراط الساعة العلامات الكبرى ، ماهر الصوفي ، ص ١١١.

(٤) ينظر: القيامة الصغرى ،عمر الأشقر ، ص ٢٧٤ ؛ أشراط الساعة العلامات الكبرى ، ماهر الصوفي ، ص ١١٣ .

(٥) سبق الحديث عنه ص ١٩ .

فَيَغْسِلُ الْأَرْضَ حَتَّى يَتْرُكَهَا كَالزَّلَفَةِ، ثُمَّ يُقَالُ لِلْأَرْضِ: أَنْبِتِي ثَمَرَتَكِ، وَرُدِّي بَرَكَتَكِ، فَيَوْمَئِذٍ تَأْكُلُ الْعِصَابَةُ مِنَ الرُّمَّانَةِ، وَيَسْتَظِلُّونَ بِقِحْفِهَا، وَيُبَارَكُ فِي الرِّسْلِ، حَتَّى أَنَّ اللِّقْحَةَ مِنَ الْإِبِلِ لَتَكْفِي الْفِئَامَ مِنَ النَّاسِ، وَاللِّقْحَةَ مِنَ الْبَقَرِ لَتَكْفِي الْقَبِيلَةَ مِنَ النَّاسِ وَاللِّقْحَةَ مِنَ الْغَنَمِ لَتَكْفِي الْفَخِذَ مِنَ النَّاسِ»[(١)].

بين الرسول(صلى الله عليه وسلم) إن في زمن عيسى(عليه السلام) يعم الأمن والسلام ، ويرسل الله تعالى المطر الغزيز وتخرج الأرض بركتها وثمرتها ويحل الخير الكثير حتى أن ناقة واحدة ذات لبن يكفي لبنها لجمع كثير من الناس، وتذهب الشحناء والتباغض والتحاسد وينزغ سم كل أذى حتى يرعى الذئب مع الشاة فلا يضرها وحتى تلعب الأولاد بالحيات والعقارب فلا تضرهم ويملأ الأرض سلامًا وينعدم القتال[(٢)].

رابعاً : يأجوج ومأجوج :

ومما ورد في القصص النبوي عنهما ما يأتي :

١- بيان أصلهم : ورد في قصة خصائص آدم(عليه السلام) ،قال (صلى الله عليه وسلم) : «يَقُولُ اللهُ تَعَالَى يَا آدَمُ فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ فَيَقُولُ: أَخْرِجْ بَعْثَ النَّارِ قَالَ: وَمَا بَعْثُ النَّارِ قَالَ مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَمِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ فَعِنْدَهُ يَشِيبُ الصَّغِيرُ {وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ} قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ وَأَيُّنَا ذَلِكَ الْوَاحِدُ قَالَ: أَبْشِرُوا فَإِنَّ مِنْكُمْ رَجُلٌ وَمِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْفٌ. ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَكَبَّرْنَا فَقَالَ: أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَكَبَّرْنَا فَقَالَ: أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَكَبَّرْنَا فَقَالَ: مَا أَنْتُمْ فِي النَّاسِ إِلَّا كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدِ ثَوْرٍ أَبْيَضَ أَوْ كَشَعَرَةٍ بَيْضَاءَ فِي جِلْدِ ثَوْرٍ أَسْوَدَ.»[(٣)].الشاهد قوله (صلى الله عليه وسلم) : «أَبْشِرُوا، فَإِنَّ مِنْكُمْ رَجُلًا وَمِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْفًا».

دلت هذه القصة النبوية على أن يأجوج ومأجوج هم من ذرية آدم (عليه السلام) وأنهما من سلالة يافث بن نوح(عليه السلام) وهما أمتان كثيرتا العدد ينشرون الفساد والدمار في الأرض على نحو مذهل وبطريقة مرعبة يفاجأ بها العالم وتنسل إليه من كل حدب ،ولا يعلم أحد عن ميعاد

---

(١) سبق ذكر الحديث كاملًا ص ١٥ .

(٢) ينظر: المفاتيح في شرح المصابيح ، مظهر الدين الزيداني ، ٤٢٣/٥ ؛ أشراط الساعة ، يوسف بن عبدالله الوابل ص ٣١٣ ؛ الإشاعة لأشراط الشاعة ، الشريف محمد بن رسول الحسيني ، ص ١٤٣ ـ١٤٤ .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ،كتاب أحاديث الأنبياء ،باب قصة يأجوج ومأجوج ،١٣٨/٤ ،بالرقم(٣٣٤٨).

ظهورهم إلا الله تعالى ولكنه نص على أن ظهورهم من العلامات الكبرى لاقتراب الساعة[١].قال تعالى :﴿ حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ (٩٦) وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ (٩٧)﴾ [٢] .

٢- زمان خروجهم : ورد في قصة الدجال وصفته الشاهد قوله عليه الصلاة والسلام: « وَيَبْعَثُ اللهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ، فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُمْ عَلَى بُحَيْرَةِ طَبَرِيَّةَ فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا، وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ: لَقَدْ كَانَ بِهَذِهِ مَرَّةً مَاءٌ، وَيُحْصَرُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لِأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لِأَحَدِكُمُ الْيَوْمَ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، فَيُرْسِلُ اللهُ عَلَيْهِمُ النَّغَفَ فِي رِقَابِهِمْ، فَيُصْبِحُونَ فَرْسَى كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى الْأَرْضِ، فَلَا يَجِدُونَ فِي الْأَرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلَّا مَلَأَهُ زَهَمُهُمْ وَنَتْنُهُمْ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللهِ، فَيُرْسِلُ اللهُ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللهُ»[٣].

إن خروج يأجوج ومأجوج من أشراط الساعة الكبرى فيخرجون بعد أن كانوا مجوزين في السد الذي بناه ذو القرنين[٤] بطلب من القوم المجاورين لهم لخوفهم منهم وكانوا اضعف منهم وورد ذلك في قوله تعالى :﴿ قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾[٥]،وسيخرجون في زمن نزول عيسى(عليه السلام) وتحديدًا بعد قتله للدجال يأتي الوعد الحق من الله تعالى بإخراجهم ويخبر الله عيسى(عليه السلام) ليحرز نفسه ومن

---

(١) ينظر: النهاية في الفتن والملاحم ، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) ، تحقيق : محمد أحمد عبد العزيز ،دار الجيل، بيروت – لبنان ،د. ر ،: ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م ،٢٠١/١ ؛ كبرى اليقينيات الكونية ، البوطي ، ص ٣٣٣ .

(٢) سورة الأنبياء : الآيتان ٩٦-٩٧ .

(٣) سبق ذكر الحديث كاملًا ص ١٥.

(٤) ذو القرنين : اختلف في اسمه على عدة أقوال منها: إن اسمه عبدالله بن الضحاك وقيل: اسمه الاسكندر وقيل: اسمه عباس بن قيصر وقيل: اسمه صعب بن جابر، واختلف في علة تسميته فذكر أنه سميَ بذي القرنين لأنه سار إلى مطلع الشمس ومغاربها أو لأنه ملك الروم وفارس او لأن له غديرتان من شعر وغير ذلك من الأقوال الاخرى ،وهو أحد عظماء ملوك الأرض أعطاه الله تعالى مع ذلك التوحيد والطاعة واصطناع الخير والمعونة على الأعداء ،ففتح الحصون والمدائن وغلب الرجال ،وعمر عمرًا طويلًا فبلغ مشارق الأرض ومغاربها وبنى السد وحصر يأجوج ومأجوج وراءه [ينظر: مرآة الزمان في تواريخ الأعيان ،شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْأُوغلي بن عبد الله المعروف بـ سبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤ هـ) ،تحقيق :محمد بركات وآخرون ، دار الرسالة العالمية، دمشق – سوريا ، ط ١، ١٤٣٤ هـ – ٢٠١٣ م ،١٥٤/١ -٤٤٨] .

(٥) سورة الكهف : الآية ٩٤ .

معه من المؤمنين إلى الجبال القريبة حماية لأنفسهم من يأجوج ومأجوج الذين يخرجون كموج البحر لا يعرف أولهم من آخرهم يعثون في الأرض فسادًا فينشفون الماء ويمرون ببحيرة طبرية ويشربون ما فيها حتى أن بعضهم ليمر بالنهر فيقول قد كان هنا ماء ، ولولا أن قتلهم الله جميعًا لأهلكوا الحرث والنسل وقضوا على كل ما في الأرض من ماء ونبات ،فيصب الله تعالى عليهم من دواب الأرض يقال له النغف فيقتلهم حتى تنتن الأرض من ريحهم ثم يبعث الله عز وجل عليهم طيرًا تنقل أبدانهم إلى البحر ثم يرسل الله تعالى مطرًا يغسل الأرض[١].

خامساً : الريح اللينة التي تقبض أرواح المؤمنين :

ورد في قصة الدجال وصفته الشاهد قوله(صلى الله عليه وسلم) : «فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللهُ رِيحًا طَيِّبَةً، فَتَأْخُذُهُمْ تَحْتَ آبَاطِهِمْ، فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ، وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ، يَتَهَارَجُونَ فِيهَا تَهَارُجَ الْحُمُرِ، فَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ»[٢]. تضمنت هذه القصة إن من أشراط الساعة الكبرى أن يرسل الله تعالى ريحًا تقبض أرواح المؤمنين فعندما ينتشر الإسلام في زمن سيدنا عيسى(عليه السلام) يضعف مرة أخرى ويتمادون في غفلة عظيمة فيرسل الله تعالى عليهم ريحًا طيبة بين ذلك الزمانِ الخضلِ تجري تحت آباطهم فيموت جميع من في ذلك الزمان من أهل الطاعة ويبقى شرار الناس فعليهم تقوم الساعة[٣].

---

(١) ينظر: التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي (ت ٦٧١هـ) ،تحقيق :د. الصادق بن محمد بن إبراهيم ، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض ط١ ، ١٤٢٥ هـ ، ص ١٣٢٤ ؛ التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ) ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، د. ر ،١٩٨٤م ،٣٢/١٦ ؛ الإشاعة لأشراط الشاعة ، محمد بن رسول الحسيني ص ١٥٥ ؛ أشراط الساعة العلامات الكبرى ، ماهر الصوفي ، ص ١٤١ .

(٢) سبق ذكر الحديث كاملًا ص ١٥.

(٣) ينظر: المفاتيح في شرح المصابيح ، مظهر الدين الزيداني ، ٤٢٤/٥ ؛ أشراط الساعة العلامات الكبرى ، الصوفي ، ص ١٨٥ .

الخاتمة

وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها :

١- بيان أهمية القصص النبوي إذ لا تقل أهميته عن القصص القرآني فإنها وحي من عند الله تعالى لرسوله الكريم(صلى الله عليه وسلم) ، فضلًا عن أن القصص النبوي هو أحد الأساليب التي استخدمها الرسول(صلى الله عليه وسلم) لترسيخ أركان الدين .

٢- إن من أنواع القصص الغيبية لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) هي قصص غيب المستقبل التي توضح أحداث نهاية الزمان .

٣- إن الله تعالى وحده الذي يعلم ميقات الساعة وزمن وقوعها ولم يطلع عليها أحدًا من خلقه لا ملكًا مقربًا ،ولا نبيًا مرسلًا ، ولكن هناك أشراط وعلامات للساعة تدل عليها .

٤- وردت أشراط الساعة في القصص النبوي بأنواعها الثلاثة (الصغرى ، الوسطى، الكبرى) ودلت عليها دلالة صريحة .

٥- أثبت القصص النبوي أن هناك أشراطا للساعة لم يرد ذكرها في القرآن الكريم كأشراط الساعة الصغرى والوسطى أو وردت إشارة لها ومن ذلك وأهمها فتنة الدجال عندما يظهر ويدعي الربوبية ،وقد ذكر الرسول(صلى الله عليه وسلم) في القصص النبوي أوصافه لتحذير الناس منه ،وذكر أيضًا علامات تدل على خروجه ، وذكر خوارق الدجال التي تسبب الفتنة وكذلك تحدث عليه الصلاة السلام عن نهاية الدجال على يد نبي الله عيسى(عليه السلام) .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١ـ إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ، شهاب الدين أبو العباس ،أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري (ت ٩٢٣هـ) ،المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط٧ ، ١٣٢٣هـ .

٢ـ الإشاعة لأشراط الشاعة ، الشريف محمد بن رسول الحسيني البرزنجي(ت ١١٠٣هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، د. ر ،د. ت .

٣ـ أشراط الساعة ، يوسف بن عبدالله بن يوسف الوابل ،دار الجوزي ،السعودية ،ط ٥ ، ١٤٤٠هـ

٤ـ أشراط الساعة العلامات الصغرى والوسطى ، ماهر أحمد الصوفي ،قدم له : د. محمد سعيد رمضان البوطي وآخرون ، المكتبة العصرية صيدا ـ بيروت ، د. ر ، ١٤٣١هـ ـ٢٠١٠م.

٥ـ أشراط الساعة العلامات الكبرى ، ماهر أحمد الصوفي ، قدم له :د. محمد سعيد رمضان البوطي وآخرون ، المكتبة العصرية ، صيدا ـ بيروت ،د. ر ، ١٤٣١هـ ٢٠١٠م.

٦ـ اطلس الاديان ، سامي بن عبدالله بن أحمد المغلوث ، مكتبة الفهد الوطنية ، الرياض ، ط ١ ، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م .

٧ـ آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان ، إسحاق بن الحسين المنجم (ت ق ٤هـ) ،عالم الكتب، بيروت ،ط ١ ، ١٤٠٨ هـ .

٨ـ تاريخ الدولة العثمانية ، علي حسون ، المكتب الإسلامي ،د. م ، ط ٢ ، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م.

٩ـ التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ) ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، د. ر ١٩٨٤م .

١٠ـ التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي (ت ٦٧١هـ) ،تحقيق :د. الصادق بن محمد بن إبراهيم ، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض ط١ ، ١٤٢٥ هـ .

١١ـ تهذيب اللغة ، أبو منصور محمد بن أحمد الهروي الأزهري (ت ٣٧٠هـ) ، تحقيق : محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ،ط ١ ،٢٠٠٢م .

١٢- التوشيح شرح الجامع الصحيح ، جلال الدين أبو بكر عبد الرحمن بن محمد ابن سابق الدين الخضيري السيوطي(ت ٩١١هـ)، تحقيق: رضوان جامع رضوان ،مكتبة الرشد ،الرياض ،ط ١ ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م.

١٣- جامع الأصول في أحاديث الرسول ،مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ) ،تحقيق : عبد القادر الأرنؤوط ، مكتبة الحلواني – مطبعة الملاح – مكتبة دار البيان، د. م ،ط ١ ، ١٣٩٠هـ ، ١٩٧٠م .

١٤- الجامع الكبير سنن الترمذي، ابو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك الترمذي(ت٢٧٩هـ)، تحقيق : بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،ط ١، ١٩٩٦م.

١٥- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وسننه وأيامه ،صحيح البخاري ، دار طوق النجاة ، د. م، ط١ ، ١٤٢٢هـ .

١٦- الحديث النبوي الشريف من الوجهة البلاغية، د. كمال عز الدين ، دار اقرأ ،بيروت ،ط ١ ، ١٤٠٤هـ -١٩٨٤م.

١٧- شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ الكاشف عن حقائق السنن ،الطيبي ،شرف الدين الحسين بن عبد الله (٧٤٣ هـ)،تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي ،مكتبة نزار مصطفى الباز ،مكة المكرمة – الرياض ،د. ر، د. ت .

١٨- شرح العقيدة الطحاوية ، صدر الدين أبو الحسن علي بن علاء الدين علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي الأذرعي الصالحي الدمشقي(ت ٧٩٢هـ)، تحقيق: عبدالله بن عبد المحسن التركي وشعيب الأرنؤوط ،مؤسسة الرسالة .

١٩- شرح سنن النسائي المسمى ذخيرة العقبى في شرح المجتبى، محمد بن علي بن آدم بن موسى الإثيوبي الوَلَّوِي (ت ١٤٤٢هـ) ، دار آل بروم ،د. م ،ط ١ ،١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م .

٢٠- شرح صحيح مسلم المسمَّى الكوكب الوهَّاج والرَّوض البَهَّاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، محمد الأمين بن عبد الله الأُرَمي العَلَوي الهَرَري الشافعي ، مراجعة: لجنة من العلماء برئاسة البرفسور: هاشم محمد علي مهدي ،دار المنهاج دار طوق النجاة ،د. ت ، ط ١ ،١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م .

٢١. شرح مصابيح السنة للإمام البغوي، ابن الملك محمَّدُ بنُ عزِّ الدِّينِ عبدِ اللطيف بنِ عبد العزيز بن أمين الدِّين بنِ فِرِشْتَا الرُّوميُّ الكَرمانيّ،(ت ٨٥٤ هـ) ، تحقيق : نور الدين طالب ، إدارة الثقافة الإسلامية، ط ١ ، ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م .

٢٢. العين ،أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ) تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي ،دار ومكتبة الهلال .

٢٣. غريب الحديث ،أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (ت ٣٨٨ هـ) ،تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي :خرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي ،دار الفكر ، دمشق ، د. ر، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م.

٢٤. الغريبين في القرآن والحديث ، أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي (ت ٤٠١ هـ) ،تحقيق : أحمد فريد المزيدي ،قدم له وراجعه: أ. د. فتحي حجازي ،مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية ، ط ١ ، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩م .

٢٥. الفائق في غريب الحديث والأثر ،أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي –محمد أبو الفضل إبراهيم ،دار المعرفة ، لبنان، ط ٢ .

٢٦. فتح الباري شرح صحيح البخاري ، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد الكناني ابن حجر العسقلاني ،إشراف دار المعرفة ،بيروت ، د. ر، ١٣٧٩هـ .

٢٧. فتح المنعم شرح صحيح مسلم ،موسى شاهين لاشين ،دار الشروق، د. م ،ط ١ ،١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م .

٢٨. فتح مدينة القسطنطينية (٨٥٧هـ - ١٤٥٣م) ، فهد بن عابش بن محمد الطيار ، النادي الأدبي، تبوك ،ط ١ ،١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م .

٢٩. فن القصة ، د. محمد يوسف نجم ، دار بيروت ، بيروت ، د. ر، ١٩٥٥ م .

٣٠. القيامة الصغرى ،عمر سليمان عبدالله الأشقر ،دار النفائس ، الأردن ،د. ر، ١٤٣٣هـ _ ٢٠١٢م

٣١. كبرى اليقينيات الكونية وجود الخالق ووظيفة المخلوق، د. محمد سعيد رمضان البوطي ، دار الفكر، دمشق ، د. ر، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م .

٣٢. الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري ، شمس الدين محمد بن يوسف بن علي بن سعيد الكرماني(ت ٧٨٦هـ)، دار إحياء التراث العربي ، بيروت . لبنان .

٣٣. اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح ، شمس الدين البِرْماوي أبو عبد الله محمد بن عبد الدائم بن موسى النعيمي العسقلاني المصري الشافعي (ت ٨٣١ هـ)، تحقيق: نور الدين طالب ،دار النوادر، سوريا ، ط ١ ،١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م .

٣٤. لسان العرب ، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي جمال الدين بن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ) ، دار صادر ، بيروت، ط ٣ ، ١٤١٤هـ .

٣٥. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (ت ١١٨٨هـ) ،مؤسسة الخافقين ومكتبتها دمشق ، ط٢ ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

٣٦. مختار الصحاح ،زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هـ) تحقيق: يوسف الشيخ محمد ،المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، ط ٥، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .

٣٧. المدخل إلى دراسة علم الكلام ،حسن محمود الشافعي ،إدارة القرآن والعلوم الإسلامية ، باكستان

٣٨. مرآة الزمان في تواريخ الأعيان ،شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْأُوغلي بن عبد الله المعروف بـ سبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤ هـ) ،تحقيق :محمد بركات وآخرون ، دار الرسالة العالمية، دمشق - سوريا ، ط ١، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م .

٣٩. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ،نور الدين أبو الحسن علي بن سلطان محمد الملا الهروي القاري (ت ١٠١٤هـ) ،دار الفكر، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م

٤٠. المستدرك على الصحيحين ،أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ،تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م .

٤١. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١ هـ) ،تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة ،د. ر، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م .

٤٢. مصابيح الجامع محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر محمد بن سليمان ابن جعفر بن يحيى بن حسين بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن يوسف بن علي بن صالح بن إبراهيم المخزومي القرشي بدر الدين بالدماميني (ت ٨٢٧ هـ) ، تحقيق : نور الدين طالب ، دار النوادر، سوريا ، ط١ ،١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م .

٤٣. معجم البلدان ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ) ،دار صادر، بيروت، ط ٢ ،١٩٩٥م .

٤٤. المفاتيح في شرح المصابيح ،الحسين بن محمود بن الحسن مظهر الدين الزَّيْدَانيُّ الكوفي الضَّريرُ الشِّيرازيُّ الحَنَفيُّ المشهورُ بالمُظْهِري (ت ٧٢٧ هـ) ،تحقيق : نور الدين طالب ،دار النوادر، وزارة الأوقاف الكويتية ، ط ١ ، ١٤٣٣ هـ – ٢٠١٢م .

٤٥. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي(ت٦٥٦هـ)،تحقيق: محيي الدين ديب ميستو وأخرون ، دار ابن كثير ،دمشق ،بيروت ودار الكلم الطيب ،دمشق . بيروت ، ط١ ، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م .

٤٦. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ،أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ) دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط ٢ ،١٣٩٢ .

٤٧. المنهاج في شعب الإيمان، أبو عبد الله الحَلِيمي الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الجرجاني(ت ٤٠٣ هـ) تحقيق: حلمي محمد فودة ، دار الفكر ،د. م ،ط ١ ، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م

٤٨. الموسوعة في الفتن والملاحم وأشراط الساعة ،د. محمد أحمد المبيض ،مؤسسة المختار ،القاهرة ،ط ١ ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٦م ، ص٤٣٧ ـ٤٣٨ .

٤٩. النهاية في الفتن والملاحم ، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) ، تحقيق : محمد أحمد عبد العزيز ،دار الجيل، بيروت – لبنان ،د. ر ،: ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م .

٥٠. النهاية في غريب الحديث والأثر ،مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ) ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي المكتبة العلمية ، بيروت، د. ر ،١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م .

المجلات :

١- من بلاغة سرد القصص النبوي حديث أصحاب الغار أنموذجًا ، د. مفيدة محمد حسن ، مجلة جامعة الأزهر كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بسوهاج ، العدد السابع والعشرون يناير ٢٠٢١م ، ص ٧٥٢.